

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة محاضرات الرد على الأنا بيشوي

العبد الفقير إلى الله أبو المنتصر شاهين الملقب بالتابع

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ [آل عمران : ١٩]

[أشار بيشوي إلى الآية الكريمة التي تقول: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ}، واستشهد بقاء عقده بمنزل السفير المصري في قبرص حضره أعضاء السفارة. وأشار إلى أنه ذكر خلال اللقاء أن المسيحية تتطابق مع الإسلام باستثناء هذه الآية الكريمة. وتساءل عن موعد نزولها وطالب المسلمين بالبحث فيها، لأنها لو ثبتت لن يكون هناك اتفاق.]

ما هي نقاط الاختلاف بين الإسلام والمسيحية؟ اختلافات حول: (أهم النقاط)

- الله عز وجل.
 - التثليث: آب وابن وروح قدس؛ إله واحد.
 - التجسّد: اتحاد الألوهية بالإنسانية.
 - التأنّس: الإله أصبح إنساناً.
 - الأسماء والصفات.
- المسيح عليه السلام.
 - بنوة المسيح عليه السلام لله المزعومة.
 - ألوهية المسيح عليه السلام المزعومة.
 - صلب المسيح عليه السلام المزعومة وقيامته من الأموات.
 - أخبار منسوبة للمسيح عليه السلام في الأناجيل والأسفار الأخرى.
- الكتب السماوية السابقة. (التوراة والإنجيل والزبور)
 - ماهية هذه الكتب بالنسبة للمسيحيين، وعقيدته في حفظ الله لهذه الكتب.
 - ماهية هذه الكتب بالنسبة للمسلمين، وعقيدته في عدم حفظ الله لهذه الكتب.
- الأنبياء الكرام السابقين.
- الشرائع والأحكام.

أصول في غاية الأهمية عن الإسلام:

- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١ هـ): شرح ثلاثة الأصول، دار الثريا للنشر، الطبعة الرابعة - ص ٦٨. [الإسلام هو: "الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله".]
- تقي الدين أبو العباس أحمد بن ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): : مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية، الجزء السابع - ص ١٥٧. [الإسلام هو الاستسلام لله بفعل كل طاعة وقعت مؤففة للأمر].
- صدر الدين ابن أبي العز محمد الحنفي (ت ٧٩٢ هـ): شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية، الطبعة الأولى - ص ٥٣٤. [قدين الإسلام هو ما شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده على السنة رسله، وأصول هذا الدين وفروعه مؤرثة عن الرسل].
- تقي الدين أبو العباس أحمد بن ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان بدمشق - ص ٨٦. [ودين الإسلام هو دين الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين. وقوله تعالى: {وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} [آل عمران : ٨٥] عام في كل زمان ومكان. فتوح وإبراهيم ويعقوب والأسباط وموسى وعيسى والحواريون، كلهم دينهم الإسلام، الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له.].
- العقيدة واحدة من أول آدم إلى نبينا محمد عليهما الصلاة والسلام.
- ولكن الشرائع تطور عبر الأزمنة والعصور إلى أن أكمل الله الدين على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.
- يقول الله عز وجل: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} [المائدة : ٤٨]
- يقول الله عز وجل: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة : ٣]

الإسلام عقيدة جميع الأنبياء:

- إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام كانا مسلمين، قال الله تعالى في كتابه الكريم: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢١٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)} [البقرة]، وأيضاً: {وَمَنْ يَرْعُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١)} [البقرة]
- ويخبرنا الله تعالى أن إبراهيم عليه السلام وصى أبناءه بالإسلام، وكذلك يعقوب عليه السلام الذي هو إسرائيل، فيقول الله تعالى: {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)} [البقرة]
- نفي الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء أنه كان يهودياً أو نصرانياً، وأثبت عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام كان حنيفاً مسلماً فقال: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [آل عمران : ٦٧]
- يوسف الصديق عليه السلام: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} [يوسف : ١٠١]

- موسى ﷺ: { وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ } [يونس : ٨٤]
- تلاميذ عيسى ﷺ: { فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } [آل عمران : ٥٢]، وقال أيضاً: { وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْخَوَارِثِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } [المائدة : ١١١]
- أخبرنا الله ﷻ بشكل مجمل عن أن الأنبياء والرسل كلهم كانوا مسلمين ونحن مثلهم فقال: { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } [البقرة : ١٣٦] وقال أيضاً: { قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } [آل عمران : ٨٤]
- وفي النهاية، نجد أن محمداً ﷺ قد أمره الله ﷻ بأن يكون من المسلمين: { إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [النمل : ٩١]، وأن يكون مثل أينا إبراهيم ﷺ: { قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) } [الأنعام]

الأديان ستة – خمسة للشيطان وواحد للرحمن:

- { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } [الحج : ١٧]
- قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: [يخبر تعالى عن أهل هذه الأديان المختلفة من المؤمنين، ومن سواهم من اليهود والصابئين (...). والنصارى والمجوس، والذين أشركوا فعبدوا غير الله معه؛ فإنه تعالى { يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }، ويحكم بينهم بالعدل، فيدخل من آمن به الجنة، ومن كفر به النار، فإنه تعالى شهيد على أفعالهم، حفيظ لأقوالهم، عليم بسرائرهم، وما تُكِنُّ ضمائرهم.]^[١]
- نقل الإمام الطبري رحمه الله عن قتادة ﷺ أنه قال في تفسير هذه الآية: [والأديان ستة: خمسة للشيطان، وواحد للرحمن.]^[٢]
- قال الشيخ أبو بكر الجزائري حفظه الله: [كل الأديان هي من وحي الشيطان، وأهلها خاسرون، إلا الإسلام فهو دين الله الحق وأهله هم الفائزون، أهله هم القائمون عليه عقيدة وعبادة وحكماً وقضاء.]^[٣]
- صحيح مسلم: [عَنْ عِيَّاضِ بْنِ جِمَارٍ الْمُحَاشِعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ بِمَا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي خُنَفَاءَ كُلُّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّتْ لَهُمْ وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ عَرَبِيَّتَهُمْ وَعَجَمَتَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.»]^[٤]

^١ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، الجزء الخامس - ص ٤٠٢.

^٢ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة ببيروت، الجزء الثامن عشر - ص ٥٨٤، ٥٨٥.

^٣ جابر بن أبو بكر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الجزء الثالث - ص ٤٦١.

^٤ صحيح مسلم (٧٣٨٦)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

• قال الشيخ أبو الحسن الهروي رحمه الله: **{ وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ }** أي: مُسْتَعِدِّينَ لِقَبُولِ الْحَقِّ وَمَائِلِينَ إِلَيْهِ عَنِ الْبَاطِلِ **{ كَلَّمَهُمْ }** أي: جَمَعَهُمْ لِقَوْلِهِ ﷺ: **«كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ»** وَهِيَ التَّوْحِيدُ الْمَطْلُوقُ، وَمَا بِهِ يَتَعَلَّقُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: **{ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ }** [الروم: ٣٠] أي: لَا تُبَدَّلُوا مَخْلُوقَاتِهِ بِالْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَالْمَجُوسِيَّةِ وَنَحْوِهَا: **{ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ }** [التوبة: ٣٦] أَيِ الْمُسْتَقِيمِ، فَلَا تَعْدِلُوا عَنِ الْجَادَّةِ إِلَى الطَّرِيقِ الزَّائِغَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: **{ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ }** [الأنعام: ١٥٣] أَي: عَن طَرِيقِهِ الْحَقِيقِيِّ الْوَاصِلِ إِلَيْهِ، الْمَقْبُولِ لَدَيْهِ لِمَنْ أَرَادَ الْمِنَّةَ عَلَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ }** [النحل: ٩] ، ثُمَّ بَيَّنَّ سَبَبَ ضَلَالَةِ الْخَلْقِ وَعَوَائِثِهِمْ عَنِ الْحَقِّ بِقَوْلِهِ: **{ وَإِنَّهُمْ }** أي: عِبَادِي الْخُنَفَاءَ **{ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ }** ، أَيِ حِجَابَهُمْ بِالْوَسْوَسَةِ **{ فَاجْتَاثَتْهُمْ }** أي: صَرَفَتْهُمْ وَسَاقَتْهُمْ مَائِلِينَ **{ عَن دِينِهِمْ }** مِنْ اجْتِهَالِهِ أَيْ سَاقَهُ وَدَهَبَ بِهِ، وَقِيلَ: الْإِفْتِعَالُ بِهَا لِلْحَمْلِ عَلَى الْفِعْلِ، كَاخْتَطَبَ زَيْدٌ عُمَرَ أَيْ حَمَلَهُ عَلَى الْخُطْبَةِ، فَالْمَعْنَى: حَمَلَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَلَى جَوْلَانِهِمْ وَمَيْلَانِهِمْ عَن دِينِهِمْ.^[٥]

• وقال الإمام النووي رحمه الله في شرح كلمة **{ فَاجْتَاثَتْهُمْ }**: **{ أَيِ اسْتَحْفَظَتْهُمْ فَدَهَبُوا بِهِمْ وَأَزَالُوهُمْ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ وَجَالُوا مَعَهُمْ فِي الْبَاطِلِ كَذَا فَسَّرَهُ الْهَرَوِيُّ وَآخَرُونَ. }**^[٦]

• وقال شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله: **{ فَأَخْبَرَ أَنَّ تَغْيِيرَ الْحُفَيَّةِ الَّتِي خُلِقُوا عَلَيْهَا بِأَمْرِ طَارِيٍّ مِنْ جِهَةِ الشَّيْطَانِ، وَلَوْ كَانَ الْكُفَّارُ مِنْهُمْ مَمْطُورِينَ عَلَى الْكُفْرِ لَقَالَ: خَلَقْتُ عِبَادِي مُشْرِكِينَ، فَاتَتْهُمْ الرُّسُلُ فَاقْتَطَعَتْهُمْ عَن ذَلِكَ، كَيْفَ وَقَدْ قَالَ: خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كَلَّمَهُمْ } ؟ فَهَذَا الْقَوْلُ أَصَحُّ الْأَقْوَالِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. }**^[٧]

• وقال الشيخ أبو الحسن الهروي رحمه الله: **{ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ }** أي: مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى تَبَرَّأُوا عَنِ الشِّرْكِ، كَذَا قَالَهُ بَعْضُهُمْ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِ عِيسَى بَقُوا مُتَابِعَةً إِلَى أَنْ آمَنُوا بِنَبِيِّنَا ﷺ.^[٨]

وَمَنْ يَنْتَعِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ:

{ أَفَعَبَّرَ دِينَ اللَّهِ يَنْبَعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣) قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤) وَمَنْ يَنْتَعِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) } [آل عمران]

• قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: **{ يعني بذلك جل ثناؤه: ومن يطلب ديناً غيرَ دين الإسلام ليدين به، فلن يُقبلَ الله منه، { وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }، يقول: من الباحثين أنفسهم حظوظها من رحمة الله عز وجل. }**^[٩]

^٥ أبو الحسن نور الدين علي بن محمد الهروي (ت ١٠١٤ هـ): مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر بيروت، الجزء الثامن - ص. ٣٣٦٧.

^٦ أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ): المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي بيروت، الجزء السابع عشر - ص. ١٩٧.

^٧ شمس الدين محمد ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ): أحكام أهل الذمة، رمادي للنشر بالدمام، الجزء الثاني - ص. ١٠٧.

^٨ أبو الحسن نور الدين علي بن محمد الهروي (ت ١٠١٤ هـ): مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر بيروت، الجزء الثامن - ص. ٣٣٦٨.

^٩ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، الجزء السادس - ص. ٥٧٠.

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ:

- يقول الله ﷻ في كتابه الكريم: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [آل عمران: ١٩]
- قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله كلاماً رائعاً في تفسير هذه الآية: [وقوله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} إخبار منه تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام، وهو إتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى ختموا بمحمد ﷺ الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد ﷺ فمن لقي الله بعد بعثة محمد ﷺ بدين على غير شريعته، فليس بمتقبل، كما قال تعالى: {وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} [آل عمران: ٨٥] الآية، وقال في هذه الآية مخبراً بانحصار الدين المتقبل عنده في الإسلام: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ}.^[١٠]
- وقال الشيخ محمد طاهر عاشور رحمه الله فيقول: [فقوله: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} صيغة حصر، وهي تقتضي في اللسان حصر المسند إليه، وهو الدين، في المسند، وهو الإسلام، على قاعدة الحصر بتعريف جزئي الجملة، أي لا دين إلا الإسلام، وقد أكد هذا الانحصار بحرف التوكيد.^[١١]، وهذا تحليل لغوي رائع يُوضِّح أن الآية مُحَكِّمة في معناها.

أما بخصوص تفسير الجزء الثاني من الآية التي تقول: {وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ}

- قال الشيخ الشوكاني رحمه الله: [فيه الإخبار بأن اختلاف اليهود، والنصارى كان مجرد البغي بعد أن علموا بأنه يجب عليهم الدخول في دين الإسلام بما تضمنته كتبهم المنزلة إليهم].^[١٢]
- وقال الإمام الطبري رحمه الله: [وما اختلف الذين أوتوا الإنجيل، وهو الكتاب الذي ذكره الله في هذه الآية في أمر عيسى، وافترائهم على الله فيما قاله فيه من الأقوال التي كثر بها اختلافهم بينهم وتشتتت بها كلمتهم، وباين بها بعضهم بعضاً، حتى استحلَّ بها بعضهم دماء بعض، {إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ} يعني: إلا من بعد ما علموا الحق فيما اختلفوا فيه من أمره وأيقنوا أنهم فيما يقولون فيه من عظيم الفرية مبطلون. فأخبر الله عباده أنهم أتوا ما أتوا من الباطل وقالوا ما قالوا من القول الذي هو كفر بالله على علم منهم بخطأ ما قالوه، وأنهم لم يقولوا ذلك جهلاً منهم بخطئه، ولكنهم قالوه واختلفوا فيه الاختلاف الذي هم عليه، تعدياً من بعضهم على بعض، وطلب الرياسات والملك والسلطان].^[١٣]
- ويقدم لنا الإمام السعدي رحمه الله مجملاً رائعاً لتفسير الآية فقال: [يخبر تعالى {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ} أي: الدين الذي لا دين لله سواه، ولا مقبول غيره، هو {الإسلام} وهو الانتقاد لله وحده، ظاهراً وباطناً بما شرعه على السنة رسله، قال تعالى: {وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} فمن دان بغير دين الإسلام، فهو لم يدن لله حقيقة، لأنه لم يسلك الطريق الذي شرعه على السنة رسله. ثم أخبر تعالى، أن أهل الكتاب يعلمون ذلك، وإنما اختلفوا، فانحرفوا عنه عناداً وبغياً، وإلا فقد جاءهم العلم المقتضي لعدم الاختلاف الموجب للزوم الدين الحقيقي. ثم لما جاءهم محمد ﷺ عرفوه حق المعرفة، ولكن الحسد والبغي والكفر بآيات الله هي التي صدقهم عن إتباع الحق].^[١٤]

^{١٠} أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، الجزء الثاني - ص ٢٥٥.

^{١١} محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، الجزء الثالث - ص ١٩٠.

^{١٢} محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ): فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة ببيروت - ص ٢٠٩.

^{١٣} أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة ببيروت، الجزء السادس - ص ٢٧٦، ٢٧٨.

^{١٤} عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المثلان، مؤسسة الرسالة ببيروت - ص ٩٦٤.

- قال الله ﷻ: { فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسَلَّمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ } [آل عمران : ٢٠]
- قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة: [يقول: قل لهم: هل أفردتم التوحيد وأخلصتم العبادة والألوهة لرب العالمين، دون سائر الأنداد والأشراك التي تشركونها معه في عبادتكم إياهم وإقراركم بربوبيتهم، وأنتم تعلمون أنه لا رب غيره ولا إله سواه. { فَإِنْ أَسْلَمُوا } يقول: فإن انقادوا لإفراد الوجدانية لله وإخلاص العبادة والألوهة له. { فَقَدْ اهْتَدَوْا }، يعني: فقد أصابوا سبيل الحق، وسلخوا حجة الرشد.] [١٥]

هكذا رحم الله ﷻ العالمين وأنعم عليهم: (بعثة النبي محمد ﷺ)

- إنه هكذا رحم الله ﷻ العالمين وأنعم عليهم، فبعث لهم رسوله الكريم ﷺ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل ليكون من الفائزين الناقلين رحمة الله ﷻ ورضاه.

{ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ (٨) } [البينة]

- أورد الرازي رحمه الله - والذي يُبجِّله الأنبا بيشوي كثيراً - كلاماً رائعاً فقال: [الكفار كانوا جنسين أحدهما: أهل الكتاب كفروا باليهود والنصارى وكانوا كفاراً بإحداثهم في دينهم ما كفروا به كقولهم: { عَزَّيْرُ ابْنِ اللَّهِ } و: { الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ } وتحريفهم كتاب الله ودينه والثاني: المشركون الذين كانوا لا ينسبون إلى كتاب، فذكر الله تعالى الحسين بقوله: { الَّذِينَ كَفَرُوا } على الإجمال ثم أردف ذلك الإجمال بالفضل، وهو قوله: { مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ }]. [١٦]

- وقد أورد الشيخ عصام الدين الحنفي رحمه الله تعليقات رائعة على تفسير الإمام البيضاوي رحمه الله حول هذه الآية فقال: [قوله: (اليهود والنصارى فإنهم كفروا بالإلحاد في صفات الله) بيان إطلاق الكافر على أهل الكتب قبل مجيء الرسول أو القرآن مع أنهم آمنوا بكتابتهم ونبیهم كما دل عليه قوله تعالى: { حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ } [البينة: ١] وبين أن كفرهم بالعدول عن الحق في شأن صفاته تعالى لا سيما في التوحيد فإنه قيل إن اليهود مجسمة، ألا يرى أن السامري افترى وقال: { هذا إلهكم وإله موسى } [طه: ٨٨] وهذا بناء على القول بالحلول، والنصارى لقولهم بالثليث والاتحاد، وأن الله هو المسيح ابن مريم، ومن أسباب كفرهم قول النصارى { ليست اليهود على شيء } [البقرة: ١١٣] وقول اليهود: { ليست النصارى على شيء }]. [١٧]

^{١٥} أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة ببيروت، الجزء السادس - ص ٢٨١.

^{١٦} فخر الدين محمد الرازي (ت ٦٠٤ هـ): التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر ببيروت، الجزء الثاني والثلاثون - ص ٣٩٥، ٤٠.

^{١٧} عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي (ت ١١٩٥ هـ): حاشية الفونوي على تفسير الإمام البيضاوي، دار الكتب العلمية، الجزء العشرون - ص ٣٧٥، ٣٧٦.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: [فقوله: { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ } {البينة : ١} بيان منه أن الكفار لم يكن الله ليدعهم ويتركهم على ما هم عليه من الكفر، بل لا يفكهم حتى يرسل إليهم الرسول بشيراً ونذيراً { لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى } {النجم : ٣١}].^[١٨]
- ثم أختتم بكلام رائع للإمام ابن الجوزي رحمه الله: [والمعنى: لم يكونوا زانلين عن كفرهم وشركهم {حتى تأتيهم} أي: حتى أتتهم، فلفظه لفظ المستقبل، ومعناه الماضي. و {البينة} الرسول، وهو محمد ﷺ، وذلك أنه بين لهم ضلالهم وجهلهم، وهذا بيان عن نعمة الله على من آمن من الفريقين إذ أنقذهم].^[١٩]
- نجد في صحيح مسلم: [عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ «وَالَّذِي نَفْسِي مَحْمُودٌ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»].^[٢٠]
- أحب أن أختتم بكلام الإمام شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله الرائع: [وَبِالْجُمْلَةِ فَدَيْنُ الْحَنِيفِيَّةِ الَّذِي لَا دِينَ لِلَّهِ غَيْرُهُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَدْبَانِ الْبَاطِلَةِ الَّتِي لَا دِينَ فِي الْأَرْضِ غَيْرَهَا - أَخْفَى مِنَ السُّهَاءِ تَحْتَ السَّحَابِ، وَقَدْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَأَطَاعَ اللَّهُ شَمْسَ الرِّسَالَةِ فِي حِنَادِيسِ تِلْكَ الظُّلَمِ سِرَاجًا مُنِيرًا، وَأَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ نِعْمَةً لَا يَسْتَطِيعُونَ لَهَا شُكْرًا، وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا أَكْمَلَ الْإِشْرَاقِ، وَقَاضَى ذَلِكَ حَتَّى عَمَّ النَّوَاجِي وَالْأَفَاقَ، وَأُنشِقَ الْقَمَرُ أُمَّمَ الْإِنشِقَاقِ، وَقَامَ دِينُ اللَّهِ الْحَنِيفِ عَلَى سَاقٍ، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْقَذَنَا بِمُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ تِلْكَ الظُّلَمَاتِ، وَفَتَحَ لَنَا بِهِ بَابَ الْهُدَى فَلَا يُغْلَقُ إِلَى يَوْمِ الْمِيْقَاتِ، وَأَرَانَا فِي نُورِهِ أَهْلَ الضَّلَالِ وَهُمْ فِي ضَلَالِهِمْ يَتَخَبَّطُونَ، وَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْجَمُونَ، وَفِي جَهَالَتِهِمْ يَتَقَلَّبُونَ، وَفِي رِيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ، يُؤْمِنُونَ وَيَعْدِلُونَ وَلَكِنْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ، وَيَعْمَلُونَ وَلَكِنْ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ وَيَسْجُدُونَ وَلَكِنْ لِلصَّلِيبِ، وَالْوَسْوَاسِ وَالشَّمْسِ يَسْجُدُونَ].^[٢١]

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

^{١٨} أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): التفسير الكبير، دار الكتب العلمية بيروت، الجزء السابع - ص ٢٠.

^{١٩} أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي بيروت، الجزء التاسع - ص ١٩٦.

^{٢٠} صحيح مسلم (٤٠٣)، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد إلى جميع الناس.

^{٢١} شمس الدين محمد ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ): هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، دار القلم بجدّة - ص ٢٢٩، ٢٣٠.